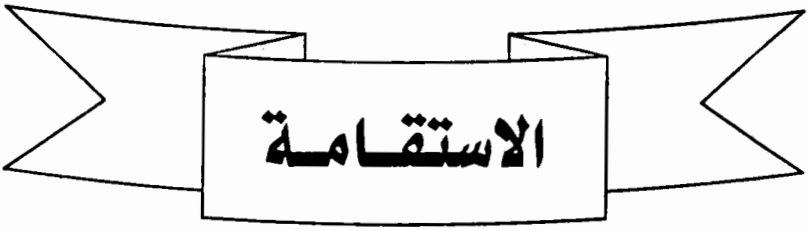

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾

[فصلت: ٣٠]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله

وبعد..،

أخي الحبيب ... أختي الحبيبة ...

ها قد عرفتم الطريق إلى الله تعالى، فهل ثبتت أقدامكم على الطريق؟ هل مضيتم فيه بعزم ومجاهدة للنفس وصبر ومصابرة على المشاق، أم سرعان ما ألمّ بكم العجز والوهن وأصابكم الونى والفتور؟ لقد أخبر النبي الكريم ﷺ أن لكل أمر شرة أي: حدة ونشاطًا، وله فترة أي: توان وضعف وفتور.

فكيف يستطيع المسلم أن يثبت على الطريق؟

كيف يستطيع أن يكمل الطريق إلى آخره؟

ويا ترى ما هي معالم هذا الطريق؟ وما هي وسائل التثبيت عليه؟

إن معرفة الحق والمنهج أمر ميسور ولكن الاستقامة والثبات عليه ليس بالأمر اليسير؛ ولذا فقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالاستقامة على المنهج فقال له:

﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ وأوصى بذلك النبي ﷺ أصحابه.

فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال له: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحدًا بعدك. فقال له النبي ﷺ: "قل آمنت بالله، ثم استقم"[1]. وكان

(١) جزء من حديث أنس عن النبي ﷺ وهو في صحيح البخاري.

النبي ﷺ دائم السؤال لربه يطلب التثبيت فكان كثيرًا ما يدعو ويقول: "اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك".

فالاستقامة على منهج الله تعالى لا تكون بحولك ولا بقوتك وإنما تكون بدوام الدعاء والخوف والإشفاق من الرجوع إلى الباطل، كما قال النبي ﷺ: "أن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يلقى في النار".

فلابد للمسلم أن يكون حذرًا من أن يفتن عن دينه، فعليه أن يكون دائم الدعاء بالهداية، وأن يسأل الله تعالى التثبيت والاستقامة على المنهج في كل وقت وحين.

وهأنذا أعرض لك أخي المسلم، وأختي المسلمة في هذه الرسالة أهم معالم الطريق، عسى الله تعالى أن يثبتنا جميعًا على طريق الخير.

*** بداية الطريق:**

اعلم- رحمك الله -أن بداية طريقك إلى الجنة هو أن تتذكر الغاية التي خلقك الله تعالى لأجلها حيث قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1].

فالعبد إذا نسي الغاية التي خلقه الله تعالى من أجلها، والهدف الذي يراد منه تحقيقه -فإنه سوف يضل بلا شك ويهلك في أودية الدنيا ودروبها الملتوية، وحينئذ لا يبالي الله تعالى في أي أودية الدنيا هلك.

ففي الحديث عن النبي ﷺ: "من جعل الهموم همًّا واحدًا - هم المعاد - كفاه الله سائر همومه، ومن تشعبت به الهموم -من أحوال الدنيا- لم يبال الله في أي أودية الدنيا هلك"[2].

وهذه الغاية لا شك أنها واضحة جلية لدى كل مسلم، ولكننا نحتاج في هذا المقام إلى تذكيره فقط بتلك الغاية، وهي التي عبر عنها الله تعالى واضحة جلية، في قوله تعالى:

---

(١) الذاريات: ٥٦.

(٢) الحديث أخرجه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص ٢/ ٤٤٣، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ ۞ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾[1].

ولكن كيف يمكن أن يجعل العبد حياته كلها عبادة لله عز وجل؟ وكيف يجمع بين تلك العبادة وحاجات نفسه؟!

وللإجابة على هذا السؤال، لابد أن نعرف أولاً ما هو معنى العبادة، وذلك لأن المعنى الصحيح للعبادة التي خلقنا الله تعالى لأجلها قد انحرف لدى كثير من الناس.

وإيجازًا للقول، نقول: لقد انحصر مفهوم العبادة لدى كثير من الناس اليوم في دائرة النسك الظاهر من صلاة وصيام وزكاة وحج وتلاوة قرآن ونحوها.

والحقيقة التي خفيت على كثير ممن ينتسبون إلى الإسلام اليوم أن العبادة هي: الالتزام بما شرعه الله عز وجل في جميع مجالات الحياة، وفي كل لحظة من لحظات العمل. فالعبد مطالب بأن يجعل جميع حياته عبادة لله، لا بمعنى أن يقضي حياته كلها في الصلاة والصيام والحج فهذا تكليف بما لا يطاق، وإنما بمعنى أن يلتزم بفرائض الله وواجباته التي أوجبها عليه في كل أمور حياته.

فعليه أن يجعل سعيه وعمله في الدنيا عبادة، بأن يجعله وفق منهج الله.

وعليه أن يجعل تعامله مع الناس عبادة، بأن يجعله وفق منهج الله.

وعليه أن يجعل معاشرته لأهله عبادة، بأن يجعلها وفق منهج الله.

وعليه أن يجعل أكله وشربه ولبسه عبادة.

وهكذا في سائر أموره.

فمعنى العبادة ألا تتقدم بين يدي الله ورسوله ﷺ بقول أو فعل تفعله من

---

(١) الذاريات: ٥٦-٥٧.

عند نفسك، قبل أن تعلم حكم الله وحكم رسوله ﷺ فيه.

قال تعالى في كتابه: ﴿يأيها الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ الله وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا الله إِنَّ الله سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١].

فمعنى العبادة هي المتابعة التامة لكل ما جاء عن النبي ﷺ من الأقوال والأفعال، مع الإخلاص في ذلك لله رب العالمين.

* أصلح النية:

قال رسول الله ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى"[٢].

هذه إذًا هي البداية الصحيحة لكل عمل، أن تبحث له عن نية صالحة تلتزم بمقتضاها، وتعمل على هديها، فالأعمال لا تعتبر عند الله إلا بالنية الصالحة، وهذا هو معنى قوله ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات" أي: (إنما تعتبر الأعمال عند الله بالنيات) أو:(إنما تصح الأعمال بالنيات الصالحة) فبغير النية الصالحة لا يصح العمل ولا يعتد به ولا يقبل عند الله تعالى.

فعليك أن تصحح نيتك في دراستك، بأن تجعل نيتك معرفة آيات الله تعالى في الكون، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ﴾[٣].

وعليك أن تجعل نيتك في دراستك أيضًا أن تتعلم ما ينفعك، وينفع المسلمين، ويعود عليهم بالخير، ولا بأس أن تجعل لك نية صالحة في كل شيء، حتى في تعلم الباطل كالفلسفات المختلفة المخالفة لعقائد الإسلام الصحيحة، فاجعل نيتك في تعلمها أن تعرف الباطل لتحذر منه غيرك، وتجيب على شبهاته وأباطيله.

---

(١) الحجرات: ١.

(٢) البخاري ومسلم (١٩٠٧).

(٣) فصلت: ٥٣.

* تقوى الله:

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۞ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ ۞ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِم وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۞ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِينَ﴾[1].

فهذا هو سبيل الله، الذي لا سبيل غيره، ألا وهو تقوى الله! فالفائزون بالجنة هم المتقون.

والمتقون هم الذين وصفهم الله تعالى بتلك الصفات الجليلة من الإنفاق في سبيله وكظم الغيظ، والعفو عن الناس، والإحسان إليهم.

وقد يتصور أن هؤلاء المتقين هم الذين لا يخطئون ولا يعصون الله تعالى أبدًا.

ولكن الله تعالى يبين أن المتقين هم بشر يصيبون ويخطئون، قد ركبت فيهم نوازع الشر، وغرائز الشهوات، فقد تغلبهم تلك النوازع والغرائز فيقعون فيما حرم الله تعالى عن غفلة منهم، وتزين من الشيطان، ولكنهم سرعان ما يرجعون إلى الله تعالى وينيبون إليه. فلا تعجب أخي الحبيب إذا سمعت الحق تبارك وتعالى يصف هؤلاء المتقين بأنهم: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[2].

إنهم كما وصفهم الله تعالى أيضًا حيث قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ

(١) آل عمران: ١٣٣-١٣٦

(٢) آل عمران: ١٣٥.

مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[١].

ولكن لعلك أخي الحبيب تسأل وتقول: ما معنى تقوى الله تعالى إذًا؟

فاعلم أخي في الله أن التقوى هي: طاعة الله تعالى واجتناب محارمه.

هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل.

وإذا كانت التقوى جامعة لأبواب الطاعات الموصلة إلى الجنات، فلنذكر من تلك الأبواب أهمها وأوسعها مدخلاً إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين:

فلم يشترط الله سبحانه شرطًا لرحمته ومغفرته ونيل جنته سوى الإنابة إليه، والإسلام له بمعنى الانقياد لطاعته سبحانه.

*** إقامة الصلاة:**

اعلم يا عبدالله أن الصلاة هي أعظم الطاعات، وأقرب القربات، وأنها الحد الفاصل بين الإيمان والكفر، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة.

قال رسول الله ﷺ: "بين المرء وبين الشرك والكفر ترك الصلاة"[٢].

وقال أيضًا: "أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة"[٣].

فإذا كانت هذه منزلة الصلاة فلا عجب إذًا أن تكون تلك الصلاة ذات الخشوع والخضوع طريقك إلى الجنة.

قال رسول الله ﷺ: "من غدا إلى المسجد،أو راح أعد الله له نزلاً في الجنة كلما

---

(١) الأعراف: ٢٠١.

(٢) أخرجه مسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

(٣) صحيح، انظر صحيح الجامع (٢٥٧١-٢٥٧٤).

غدا أو راح"[١].

وكذلك الصوم فإنه أحد أبواب الجنة، ففي الجنة باب يقال له (الريان) لا يدخل منه إلا الصائمون[٢]، كما أخبر الحبيب محمد ﷺ وكذلك سائر الأركان من الزكاة والحج والجهاد في سبيل الله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك، فلكل طاعة من الطاعات باب من أبواب الجنة، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصيام أو الصدقة أو الجهاد أو غير ذلك دعي من الباب المختص بتلك العبادة كما صح به الحديث عن النبي ﷺ.

* طاعات وعد الله تعالى عليها الجنة:

(١) تلاوة القرآن:

اعلم أخي في الله أن قراءة القرآن وتلاوته على الوجه الذي يحب ربنا ويرضى بتعلمه وتلقيه من القراء، وإقرائه والعمل به ـ هو من أعظم النوافل والمستحبات التي تقربك إلى الله زلفى.

ففي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: "يقال لقارئ القرآن: اقرأ وارق ورتل، كما كنت ترتل في دار الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها"[٣].

وقد صح أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ كان لا يصلي بأصحابه صلاة إلا قرأ فيها بسورة الإخلاص فشكا الصحابة ذلك إلى النبي ﷺ فسأله عن ذلك، فقال الرجل: إني أحبها!

فقال النبي ﷺ: "حبك إياها أدخلك الجنة"[٤].

---

(١) متفق على صحته من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (١٨٩٦)، ومسلم (١١٥٢).

(٣) صحيح، وانظر صحيح الجامع (٨١٢١-٨١٢٢).

(٤) أخرجه البخاري (٢/ ٢١٣-٢١٤) تعليقًا وقد وصله الترمذي.

فانظر يا عبدالله كيف أن محبة سورة واحدة من كتاب الله تعالى من القصار يكون سببًا في دخول الجنة؟ فكيف بمن قرأ القرآن كله، وقام على تلاوته والعمل به آناء الليل وأطراف النهار؟!

(٢) طلب العلم الشرعي:

قال رسول الله ﷺ: "من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة"[١].

فالجزاء من جنس العمل، فكما أن العلم هو الذي يوصل في الدنيا إلى الطاعات التي جعلها الله تعالى طريقًا إلى الجنة، فكذلك يكون في الآخرة طريقًا إلى الجنة.

(٣) بر الوالدين وصلة الأرحام:

قال رسول الله ﷺ: "رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما، فلم يدخل الجنة"[٢].

فالنبي ﷺ يبين أن بر الوالدين من أعظم أسباب دخول الجنة، ويدعو على من لا يحصل ذلك السبب أن يرغم الله أنفه، أي: يذله الله تعالى، كما أساء إلى والديه ولم يكرمهما.

وعن أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري -رضي الله عنه-: أن رجلًا قال: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعدني عن النار. فقال النبي ﷺ: "تعبد الله، ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم"[٣].

---

(١) صحيح، أخرجه الترمذي وانظر صحيح الجامع.
(٢) رواه مسلم (٢٥٥١).
(٣) أخرجه مسلم (١٣).

(٤) الحب في الله:

قال رسول الله ﷺ: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما يكره أن يلقى في النار"[١].

وقال ﷺ:"قال الله عز وجل:المتحابون في جلالي لهم منابر من نور، يغبطهم النبيون والشهداء"[٢].

وعن علي -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من مسلم يعود مسلمًا غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة"[٣].

و"الخريف": الثمر المخروف أي: المجتنى.

وقال ﷺ: "أوثق عرى الإيمان الحب في الله..."، وصدق رسول الله ﷺ فالحب في الله هو أعظم وثاق يوثق به المؤمن في طاعة الله تعالى!

وكيف لا والمتحابون في الله يذكر بعضهم بعضًا بطاعة الله، ويعين بعضهم بعضًا على طاعة الله تعالى، ويثبت الواحد منهم إخوانه عند المحن والشدائد، ويكون عونًا له على الشيطان وهوى نفسه الأمارة بالسوء؟!

(٥) الإكثار من النوافل:

قال رسول الله ﷺ: "من صلى لله تعالى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بني له بهن بيت في الجنة" قالت أم حبيبة-رضي الله عنها- :فما تركتهن منذ سمعتهن من

---

(١) أخرجاه في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) صحيح، وانظر صحيح الجامع (٤٣١٢).

(٣) صحيح، وانظر صحيح الجامع (٢٥٣٩)

رسول الله ﷺ.

وقال عنبسة: فما تركتهن منذ سمعتهن من أم حبيبة -رضي الله عنها-، وقال عمر بن أوس: ما تركتهن منذ سمعتهن من عنبسة[١].

فانظر يا عبدالله كيف تبني جنتك بنفسك، بطاعتك لربك؟

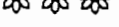

(١) أخرجه مسلم (٧٢٨).